



أسباب عدم الاستقلال التام في الفهم عند التفسير من خلال تعقبات محمد رشيد رضا على المفسرين في تفسيره المنار

Reasons for the Lack of Complete Independence in Understanding during Tafsir through Muhammad Rashid Rida's Critical Comments on Commentators in His Tafsir al. Manar

يونس كريب

مخبر الدراسات التراثية والشرعية
جامعة أدرار (الجزائر)
you.korib@univ.adrar.edu.dz

رضا المكي رحايل*

مخبر الدراسات التراثية والشرعية
جامعة أدرار (الجزائر)
rehail.relmekki@univ.adrar.edu.dz

تاريخ النشر: 2026.07.15

تاريخ القبول: 2026.04.01

تاريخ الاستلام: 2026.01.06

ملخص:

تتناول هذه الدراسة أحد أهم الأسباب التي يراها محمد رشيد رضا تجعل المفسر للقرآن الكريم يقع في الغلط، وينحرف عن المراد الصحيح للآيات أو يُقصر في بيان معانيها، وهو عدم الاستقلال التام بالفهم عند التفسير حيث جاءت الدراسة بعنوان: أسباب عدم الاستقلال التام في الفهم عند التفسير من خلال تعقبات محمد رشيد رضا على المفسرين في تفسيره المنار، وذلك بدراسة أقواله التي يبين فيها أسباب التقصير والغلط في التفسير، وتحليل بعض النماذج التي تعقبها على المفسرين مبرزاً سبب انحرافهم عن المعنى الصحيح للآيات. فجاءت هذه الدراسة في ثلاثة مباحث، أولهم تمهيدي للتعريف بمصطلح التعقبات ومصطلح عدم الاستقلال التام بالفهم، والثاني دراسة نظرية لأسباب عدم استقلال المفسرين بالفهم عند التفسير، أما الأخير فدراسة تطبيقية على بعض تعقبات محمد رشيد رضا على المفسرين لعدم استقلالهم التام وإعمال الفكر والنظر عند تفسير القرآن العظيم، وخُتم البحث بخاتمة لنتائج الدراسة.

الكلمات المفتاحية: التعقبات؛ الاستقلال التام بالفهم؛ أسباب الخطأ في التفسير؛ المفسرين.

Abstract:

This study examines one of the most significant causes that Muḥammad Rashīd Riḍā identifies as leading a Qur'anic exegete to commit errors, deviate from the correct intended meaning of the verses, or fall short in elucidating their meanings: namely, the lack of complete intellectual independence in understanding during the exegetical process. The study is entitled: Reasons for the Lack of Complete Independence in Understanding during Tafsir through Muhammad Rashid Rida's Critical Comments on Commentators in His Tafsir al. Manar. It does so by examining his statements in which he clarifies the causes of

* المؤلف المراسل.

shortcomings and errors in exegesis and by analyzing selected examples of his critiques of exegetes, highlighting the reason for their deviation from the correct meaning of the verses. Consequently, the study is structured into three sections. The first serves as an introductory section, defining the terms 'critical observations' (ta'abbāt) and 'lack of complete intellectual independence in understanding.' The second presents a theoretical study of the reasons for exegetes' lack of intellectual independence in understanding during exegesis. The final section is an applied study of some of Muḥammad Rashīd Riḍā's critical observations on exegetes due to their lack of complete intellectual independence and failure to employ reasoned thought and contemplation when interpreting the Noble Qur'an. The research concludes with a summary of the study's findings.

Keywords: Exegetes; subtleties; causes of error in interpretation; autonomous understanding.

1. مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد اعتنى علماء المسلمين من القرون الأولى بالقرآن الكريم اعتناء كبيرا، حتى ورثوا لمن بعدهم مدونة تفسيرية ضخمة، تتنوع مادتها العلمية بحسب غرض المفسر ومنهجه وطريقته في تحرير تفسيره، وبحسب علمه وسعة اطلاعه. ومن تمام العناية بالقرآن الكريم عكف المفسرون المتأخرون ثم المعاصرون على مراجعة جهود من سبقهم بالنظر في تفاسيرهم، والتعليق عليها والتصويب والاستدراك. ومن العلماء الذين تصدّوا لمراجعة جهود السابقين في التفسير ورأوا ضرورتها السيد محمد رشيد رضا، فنجد تفسيره المنار مليء بالاستدراكات والتعقبات على من سبقه من المفسرين، إضافة لذلك نجد في طيّات هذه التعقبات إشارات إلى الأسباب التي أوقعت هؤلاء المفسرين في الخطأ، وجعلتهم يحدون عن المعاني الصحيحة للآيات الكريمة، ومن أبرز ما تعقب عليه رشيد رضا من سبقه من المفسرين، هو تفریطهم في الاستقلال التام بالفهم عند النظر في الآيات القرآنية.

1.1. إشكالية البحث:

مفاد الإشكالية التي تدور حولها هذه الدراسة: ما هو مقصود محمد رشيد رضا بمصطلح عدم الاستقلال التام بالفهم عند التفسير؟ وكيف كان سببا لتعقب رشيد رضا على لمفسرين؟ وما هي أسباب وقوع المفسرين في ذلك؟

2.1. أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية الموضوع في كونه:

- يتناول تفسير القرآن الكريم، أي تحديد المراد من كلام الله عز وجل، وسبب الخطأ في ذلك.
- يعتبر تفسير المنار لرشيد رضا أهم تفسير ينتمي لمدرسة المنار، ذات الطابع العقلي والاجتماعي.

- تميزت نظرة رشيد رضا للتفسير بالسعي إلى تجديد المجالات التي تساعد على نهضة الأمة بالقرآن.
- المادة العلمية الثرية التي تنتج على دراسة التعقبات وتحليلها.
- إثراء البحث العلمي في مجال التفسير بمناقشة المسائل الخلافية، مع تحديد الأسباب المؤثرة على الترجيح بينها.

3.1. أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يلي:

- يعين على التعرف على الأخطاء الواقعة في التفاسير السابقة وتصنيفها.
- يساعد المشتغل بالتفسير على تجنب هذه الأسباب التي قد تنحرف به عن المعاني الحقيقية للآيات.
- الوصول إلى المراد من كلام الله عز وجل كما أراد، مما يعين على تدبر القرآن الكريم، وتحقيق الغاية من إنزاله وهي هداية البشر وإصلاح حالهم.
- يعرف بطرق التعقبات والترجيح بين الأقوال التفسيرية، وبيان مأخذها في تفسير المنار.
- الوقوف على بعض جوانب الصنعة النقدية التي تميّز بها رشيد رضا في تفسيره المنار.
- تحديد بعض المبادئ التي دعت إليها مدرسة المنار عموماً، والسيد رشيد رضا خصوصاً.

4.1. الدراسات السابقة:

- لم أقف في حدود اطلاعي على دراسة سابقة بحثت في عدم الاستقلال التام بالفهم عند التفسير أو أسبابه، لكن توجد بعض الدراسات التي تتقاطع مع الدراسة في بعض جوانبها وهي:
- أسباب الخطأ في التفسير - دراسة تأصيلية-لطاهر محمود محمد يعقوب، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، 1425 هـ، (في الأصل رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)، جمع فيها الباحث أسباب وقوع الأخطاء في التفسير بشكل عام، حيث صنف كل مجموعة من الأسباب في نوع وجعل له اسماً، فبلغت أربعة أنواع رئيسية، كما أضاف أمثلة تطبيقية تبين تأثير الأسباب التي ذكرها على معنى الآية حتى وقع بعض المفسرين في الخطأ.
 - من أسباب الغلط في فهم القرآن، أسامة المراكبي، مقال على موقع مركز تفسير للدراسات القرآنية⁽¹⁾، ذكر فيه الباحث ستة أسباب للغلط في تفسير الآيات الكريمة، مع التمثيل لكل سبب. وتختلف دراستنا عن هاتين الدراستين في كونها تعنى بالبحث في أحد أسباب وقوع الخطأ في التفسير، من وجهة نظر مفسر واحد وهو محمد رشيد رضا، بينما حاول الباحثان استقصاء جميع أسباب وقوع الخطأ في التفسيرين، ومن غير تقييد ذلك بوجهة نظر عالم أو مفسر معين.

(1) <https://tafsir.net/article/5224/mn-asbab-al-ghlt-fy-fhm-m-any-al-qr-aan>.

علوم القرآن عند الشيخ محمد رشيد رضا من مقدمة تفسيره المنار، الصديق محمد الغويل، مجلة قبس للبحوث والدراسات الشرعية، العدد الحادي عشر، سنة: 2014م. حيث تضمن المقال مبحثاً بعنوان: المسالك الصارفة عن فهم حقائق القرآن وهداياته عند المفسرين، حلل فيه ستة صوارف أشار لها رشيد رضا في مقدمة التفسير تصرف المفسّر والقارئ للتفسير عن الانتفاع بالقرآن وهداياته. وتختلف دراستنا عن هذه الدراسة في كونها ليست مخصّصة للبحث فيما يتعلق بأسباب وقوع المفسرين في الخطأ عند رشيد رضا، بل هي تحليل لما يتعلق بعلوم القرآن التي أوردها رشيد رضا في مقدمة تفسيره مثل بعض أصول وأدوات التفسير، وأقسامه والغاية منه، وتناول بعض ما ذكره رشيد رضا في المقدمة من الصوارف التي توقع المفسّر في الخطأ، بينما اختصت دراستنا للبحث في أحد أكثر الصوارف حضوراً في التفسير كله، والتي تعقب عليها كثيراً من الأقوال التفسيرية، كما تسلط الضوء على الأسباب التي تؤدي إلى ذلك.

منهج التعامل مع القرآن في فكر الشيخ محمد رشيد رضا، قراءة تحليلية في تفسير المنار، زياد خليل الدغامين، مجلة الشريعة الدراسات الإسلامية، سنة: 1423هـ درس الباحث في المبحث الثاني من هذا المقال مراجعة رشيد رضا لجهود المفسرين السابقين، ذكر فيه خمسة أمور انتقد رشيد رضا تعامل المفسرين لها، مبيّناً تأثيرها على تحديد معاني الآيات.

والفرق بين هذه الدراسة ودراستنا هو أن الباحث تناول ملامح المنهج التجديدي الذي سلكه رشيد رضا في تفسيره، ومما ذكره في جزء قصير من عنايته بمراجعة جهود من سبقه من المفسرين واستدراكه عليهم، مع ذكر الأسباب التي أوقعتهم في الغلط، بينما اختصت دراستنا بتتبع الأسباب المؤدية لعدم تمكن المفسّر من الاستقلال التام بالفهم عند التفسير، الذي يعتبره رشيد رضا أهم خلل منهجي عرض لمن قبله من المفسرين.

5.1. خطة البحث:

قسمت الدراسة إلى مقدمة عرّفت فيها بالموضوع وأهميته وإشكالية البحث وأهدافه، وإلى ثلاثة مباحث، مبحث تمهيدي به مطلبين الأول للتعريف بمصطلح التعقّبات في اللغة وفي اصطلاح المفسرين، والثاني لبيان مقصود رشيد رضا من مصطلح عدم الاستقلال التام بالفهم، أما المبحث الثاني فعنوانه: أسباب عدم الاستقلال التام بالفهم عند المفسرين، يتفرع عنه ثلاثة مطالب: أولهم بعنوان الافتتان بالروايات الكثيرة، الثاني: تغلب الاصطلاحات الفنية، الثالث: التقليد والتعصب المذهبي. ثم المبحث الثالث بعنوان: تعقّبات رشيد رضا على المفسرين لعدم الاستقلال التام بالفهم، يحتوي على ثلاثة مطالب، كل مطلب به نماذج تطبيقية لسبب من أسباب عدم الاستقلال التام بالفهم، فالأول: نماذج لعدم الاستقلال التام بالفهم بسبب الافتتان بالروايات، والثاني: نماذج لعدم الاستقلال التام بالفهم

بسبب تغلب الاصطلاحات الفنية، أما الثالث: نماذج لعدم الاستقلال التام بالفهم بسبب التقليد والتعصب المذهبي. ويختم البحث بخاتمة فيها نتائج الدراسة، ويلها وقائمة المصادر والمراجع.

2. مدخل مفاهيمي (شرح مصطلحات عنوان المقال).

قبل البدء في الدراسة لا بد من القيام ببيان المعاني اللغوية والاصطلاحية وتحرير المقصود من المصطلحات التي يدور عليها البحث، بالرجوع إلى أمهات كتب اللغة، ومصنفات أهل الفن حتى نعلم المراد من التعقبات، ومن الاستقلال التام بالفهم.

1.2. تعريف التعقبات لغة واصطلاحاً:

لغة: يطلق التعقب في اللغة ويراد به معاني منها: العودة إلى الأمر والرجوع إليه⁽¹⁾، وإعادة السؤال عن الخبر بعد التشكيك فيه⁽²⁾، ومنها التدبر وإعادة النظر⁽³⁾، ومنها تأخير شيء وإتيانه بعد غيره⁽⁴⁾، ومنها التتبع⁽⁵⁾.

فأكثر ما تستعمل العرب لفظ (التعقب) تستعمله للتعبير عن العودة والرجوع إلى أمرٍ ما لقضائه أو التدقيق فيه، أو تأخيره والإتيان إليه مرة أخرى، كما تستعمله للتعبير عن تدبر الشيء بتكرار النظر فيه للإحاطة به، أو تتبع شخص معين أو أمر ما.

اصطلاحاً: لم أقف في حدود اطلاعي على تعريفٍ للتعقبات عند علماء التفسير، لا المتقدمين منهم ولا المتأخرين، وقد عرّف بعض الباحثين المعاصرين التعقبات عند المفسرين بقوله: "التتبع لكلام الغير، وتفحصه، والنظر فيه بتدبر لنقضه أو رده أو إبطاله".⁽⁶⁾ وعرفه آخر بقوله: "التعقب عند المفسرين هو تعقب مفسر متأخر على مفسر متقدم في بعض آرائه المتعلقة بالتفسير، ويتبع ذلك غالباً بالتصحيح والترجيح بما يراه المتأخر، وقد يردُّ قوله وقد لا يرد".⁽⁷⁾

ومدار التعريفين على أن يدرس المفسر قول مفسر آخر وينظر فيه ثم يُصوّب ما وقع فيه من غلط، أو يبين بطلانه قوله ويردّه، وهذا المعنى نرى التعقبات في التفاسير، وهو الذي نقصده في بحثنا هذا.

(1) الأزهري. تهذيب اللغة، ج 1/ص 180.

(2) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج 1/ص 187.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج 1/ص 619 - الأزهري، تهذيب اللغة، ج 1/ص 185.

(4) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 4/ص 77.

(5) الأزهري، تهذيب اللغة، ج 1/ص 185.

(6) أحمد بن عمر السيد، تعقبات الإمام ابن كثير على من سبقه من المفسرين من خلال كتابه تفسير القرآن العظيم، ص 96.

(7) حسن بن محمد آل أبوب عسيري، تعقبات شهاب الدين الألوسي على ناصر الدين البيضاوي من خلال كتابه روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، ص 76.

2.2. مصطلح الاستقلال التام بالفهم عند التفسير من خلال أقوال رشيد رضا⁽¹⁾.

استعمل محمد رشيد رضا مصطلح الاستقلال التام بالفهم في مواضع كثيرة في تفسيره وفي مقالاته بمجلة المنار، وبالنظر في تلك المواضع يمكن أن نقول إن مدار الاستقلال التام بالفهم عند التفسير في نظر رشيد رضا يدور على ثلاثة أمور وهي:

- توظيف العقل من أجل التفكير والنظر والاستنباط من الآيات⁽²⁾.
- الاستدلال المباشر من نصوص الكتاب والسنة دون وساطة تقليدية ملزمة⁽³⁾.
- تحرير الفهم من قيود التقليد، وربط المعاني بالواقع المعاش من خلال نظر جديد⁽⁴⁾.

فيمكن تعريف مصطلح الاستقلال التام بالفهم عند تفسير القرآن من وجهة نظر محمد رشيد رضا بـ: نظر المفسر والتفكير في الآيات القرآنية، ومحاولة الاستنباط منها بما يوافق الواقع الذي يعيش فيه، باستعمال قوة النظر العقلية، والقدرة على الاستدلال على ذلك من نصوص الكتاب والسنة، دون التقيد بالتراث التفسيري، والوقوف على أقوال السابقين.

فعدم الاستقلال التام في الفهم عند النظر في القرآن الكريم، يُقصد به عدم التجرد عند النظر والتفكير في كلام الله عز وجل من المعارف السابقة⁽⁵⁾ والأفكار والتصورات الراسخة في ذهن المفسر والتي تؤثر على معاني الآيات، وتعطل آلة البحث والاستنباط، والاكتفاء في عملية التفسير بنقل أقوال وآراء السابقين، وسلوك منهج، وهو ما يؤدي إلى التقصير في التفسير، والوقوع في الغلط والانحراف عن المعاني والمقاصد العليا لكلام الله عز وجل.

3. أسباب عدم الاستقلال التام بالفهم عند المفسرين

لم يكتف رشيد رضا بالاستدراك والتعقب على المفسرين، وتصحيح ما وقعوا فيه من خطأ فقط كما وفعل كثير من المفسرين، بل ضمن تفسيره الأسباب والصوارف التي أثرت على المفسرين عند تفسيرهم لكلام الله حتى وقعوا فيما وقعوا فيه من الزلل، ومن ذلك أسباب هذا الخلل المنهجي "عدم الاستقلال التام بالفهم عند التفسير".

(1) لم أقف لرشيد رضا على تعريف مباشر وواضح لمصطلح الاستقلال التام بالفهم رغم كثرة استعماله له.

(2) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج 5/ص 335 - ج 11/ص 190 - مجلة المنار. المجلد 15. شعبان 1330 هـ ج 8/ص 567 - المجلد 32. ذو العقدة 1350 هـ ج 3/ص 221.

(3) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج 11/ص 216 - مجلة المنار. المجلد 29. جمادى الأولى 1347 هـ ج 7/ص 539.

(4) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج 5/ص 240 - ج 5/ص 77 - مجلة المنار. المجلد 15. شعبان 1330 هـ ج 8/ص 567 - المجلد 29. جمادى الأولى 1347 هـ ج 7/ص 539.

(5) ولا يدخل في قولنا المعارف السابقة تلك المعارف الضرورية لتفسير كلام الله عز وجل من العلوم اللازمة للمفسر، كعلوم اللغة وغيرها من العلوم، بل المقصود تلك المعارف والمقررات التي تؤثر في تفسير وتوجيه كلام الله عز وجل، وإن كان ظاهرها أنها تخدم التفسير، أو أنها تخدمه حقيقة لكن ساء استخدامها من طرف بعض المفسرين، فأثرت على معاني الآيات، كما سيأتي بيانه - إن شاء الله -.

قال رشيد رضا: "سبب تقصير المفسرين الذين وصلت إلينا كتبهم هو عدم الاستقلال التام في الفهم، وما كان ذلك لبلادة؛ وإنما جاء من أمور أهمها: الافتتان بالروايات الكثيرة، وتغلب الاصطلاحات الفنية في الكلام، والأصول، والفقه، وغير ذلك، ومحاولة نصر المذاهب، وتأييدها."⁽¹⁾ وقال في موضع آخر: "وقد بينا من قبل أن سبب غفلة أذكى المفسرين عن أمثال هذه المسائل اقتصرارهم في أخذ التفسير على الروايات المأثورة ومدلول الألفاظ في اللغة أو في عرف الفقهاء والأصوليين والمتكلمين الذي حدث بعد نزول القرآن بزمان طويل."⁽²⁾

يرى رشيد رضا أن عدم الاستقلال التام في الفهم عند التفسير هو نتيجة لأخطاء يقع فيها المفسر، إما في المنهج الذي يعتمده في التفسير، وإما في المقصد والهدف الذي أراده من وراء تفسيره، وهذه الأخطاء تؤدي به إلى تكوين تصورات سابقة تؤثر عليه عند النظر في الآيات، وتشكل له حاجبا يصرفه عن التفكير في معاني القرآن، وقد ذكر جملة من هذه الأسباب في مواضع في تفسيره وعند تعقبه على من سبقه من المفسرين أهمها: الافتتان بالروايات الكثيرة؛ وتغلب الاصطلاحات الفنية؛ والتعصب والتقليد الأعمى.

1.3. الافتتان بالروايات الكثيرة:

من خلال تتبع تعقبات رشيد رضا على المفسرين بسبب افتتانهم بالروايات، يمكن أن نقسم الروايات التي يرى رشيد رضا أن لها أثر في وقوع المفسرين في الخطأ إلى ثلاثة أنواع من الروايات، لا يكاد يخلو أي كتاب من كتب التفسير منها، وهي: الروايات المأثورة التي تتعلق بالمعنى، الروايات الإسرائيلية، وروايات أسباب النزول.

1.1.3. الروايات المأثورة والتفاسير السابقة:

يصف رشيد رضا الروايات المأثورة الكثيرة التي يعتمد عليها المفسرين في تفاسيرهم بأنها حجاب شاغل عن مقاصد القرآن⁽³⁾، وتشكل عائقا في طريق الفهم الصحيح للقرآن الكريم، وتشغل طالب التفسير عن النظر والتأمل في الآيات القرآنية بشكل مجرد وموضوعي، حيث تجعل المفسر يتصور في ذهنه معاني الآيات بناء على ما جاء في تلك الروايات؛ فلا يستقل بالفهم استقلالاً تاماً عند البحث عن المعاني، ويذهب فكره إلى ما تشير إليه تلك الروايات مباشرة، فتتعطل بذلك آلة البحث والتأمل في المعاني كما ينبغي، فيكون جهده مجرد نقل لأقوال السابقين.

ولا يفهم من هذا الكلام أن رشيد رضا ينكر الاعتماد على التفسير المأثور مطلقاً، بل بالعكس فاعتماده عليه مشتهر وظاهر في تفسيره، وقد صرح بأن الحديث المرفوع إلى النبي ﷺ لا يقدم عليه شيء، وأن الروايات الثابتة عن الصحابة والتابعين منها ما هو ضروري، بشرط أن يكون صحيحاً، لكن رشيد رضا

(1) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج4/ص227.

(2) المصدر نفسه، ج8/ص16.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ج1/ص15.

بنى رأيه في اجتناب الكثير من الروايات المأثورة، باعتبار أن أكثر هذه الروايات تسربت من زنادقة اليهود والفرس ومسلمة أهل الكتاب، وأكثرها لا تصح⁽¹⁾. فالإشكال الذي يلحق روايات التفسير بالمأثور هو كثرتها مع صعوبة التمييز بين صحيحها وسقيمها، إضافة إلى قلة الصحيح منها، لذلك يصرح رشيد رضا في أحد المواضع من التفسير بأن تقصير جميع من اطلع عليهم من المفسرين في تفسير تلك الآية هو أخذهم من الروايات المأثورة على قلة ما يصح منها⁽²⁾.

وقد تفتن لهذا الخلل الذي يلحق التعامل مع الروايات المأثورة العلماء مبكراً، فاجتهد كثير من المحدثين والمفسرين في نقد الروايات التفسيرية منذ زمن مبكر⁽³⁾. كما حاول البغوي⁽⁴⁾، وأبو حيان الأندلسي⁽⁵⁾ تنقية تفاسيرهم من الروايات الضعيفة، كل بحسب طاقته، وحذر هذا الأخير من أن يجعل علم التفسير محصوراً في النقل عمن سبق، وأن يتوقف في فهم الآيات على الروايات المأثورة، مستدلاً بحديث عليّ رضي الله عنه لما سئل هل خصكم رسول الله بشيء أو هل عندكم كتاب قال: "لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجلٌ مسلم".⁽⁶⁾ واعتبر أن توقيف فهم القرآن على الصحابة والتابعين يخالف قول عليّ رضي الله عنه، ويسقط جهد علماء التفسير من بعده⁽⁷⁾. كما اعتبر بعض العلماء أن كثرة الروايات واختلاط صحيحها بضعفها من أسباب ضعف التفسير بالمأثور، وكان لها أثر سيء في التفسير⁽⁸⁾.

ويرى رشيد رضا أنه من باب أولى ترك الاعتماد والأخذ الكلي من كتب التفسير السابقة دون نقد وتمحيص، فإذا كان للروايات المأثورة جانب من القبول إذا صحت ولم تخالف ظاهر القرآن، فإن تفسير السابقين هو اجتهادهم الذي لا يلزم اتباعه، بل يعتبره حاجباً للمفسر يمنعه من الاستقلال التام للفهم عند النظر في الآيات، لذلك يحث على عدم النظر في التفاسير السابقة، حتى يتمكن المفسر من التفكير والبحث في معاني الآيات بدون تقيّد بما وصل إليه من سبقه من المفسرين، فالقرآن أنزل لكل زمان ومكان، فكل أهل عصر مطالبين بتدبر القرآن وفهم معانيه، والحكم به والاعتماد على هديه وإرشاداته، فالله عز وجل لم يخص من كان في زمن التنزيل بالخطاب، بل هو منزل لهداية جميع الناس في جميع الأزمان من بعده، لذلك لم يوجب علينا في وحيه اتباع تفسير السابقين، ولا يقبل منا ربنا تبارك وتعالى أن

(1) ينظر: المصدر نفسه، ج 1/ص 13.

(2) المصدر نفسه، ج 10/ص 348.

(3) رمزي نعناعة، الإسرائيليات وأثرها في التفسير، ص 214.

(4) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، ج 1/ص 38.

(5) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج 1/ص 13.

(6) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم، رقم: 111، ص 219.

(7) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج 1/ص 13-14.

(8) أبو شعبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص 85.

نكتفي بأقوال من نظر قبلنا في القرآن⁽¹⁾ ويُشدد النكير على من يدعي عدم الحاجة إلى التفسير بعدما فسّره من كان قبلنا، ويكفيها الاستغناء بما استنبطوه وفهموه، بأن هذا الصنيع يجعل من مهمة طلب التفسير الشريفة عبث وضياع للوقت والجهد، وهذا ما لا يقوله مسلم⁽²⁾.
وقد نقل أحد تلاميذ رشيد رضا أنه كان لا ينظر في التفاسير حتى يكتب ما فهمه هو من الآية، حذراً من تأثير أقوال المفسرين على نفسه⁽³⁾ وصرّح هو بنفسه بمثل ذلك في مواضع من التفسير⁽⁴⁾.

2.1.3. الروايات الإسرائيلية:

اشتهر رشيد رضا بموقفه الرافض للاعتماد على الإسرائيليات في التفسير، والإنكار على إدخالها في كتب التفاسير، ولذلك نجد تفسيره المنار خالياً من الاعتماد على الروايات الإسرائيلية عند تفسير الآيات، ولا يوردها إلا من أجل الرد عليها، فهو يعتبرها مما يشغل عن القرآن، ويصرف عن هداياته⁽⁵⁾، وقد أكد في مناسبات كثيرة على من يريد التفسير بأن يكتفي بالروايات الصحيحة الثابتة، مع إعمال الفكر والنظر في الآيات⁽⁶⁾، أما الروايات الإسرائيلية فلا بدّ من اجتنابها لأنها زائدة للحيرة، وصارفة عن العبرة، وليس فيها زيادة تعين على فهم معاني الآيات⁽⁷⁾، وزيادة على ذلك تؤثر بشكل سلبي، حيث تؤدي بالمفسر إلى التكلف وتحميل الآية ما لا تطيق لكي تتناسب مع الرواية الإسرائيلية⁽⁸⁾.

فالروايات الإسرائيلية -حسب رأي رشيد رضا- من أكثر الأسباب التي توقع المفسرين في الخطأ عند تعيين المراد من القرآن الكريم، وخاصة أن الصحابة والتابعين كانوا يروونها من غير بيان أنها من الإسرائيليات، فيعتبرها من بعدهم أنها من قسم المرفوع لأن مثلها لا يقال برأي⁽⁹⁾، وأكد ذلك اعتماد المفسرين عليها من غير تمييز بن الحق والباطل حتى اشتبهت بالأحاديث المرفوعة⁽¹⁰⁾.

والعمدة عند العلماء في هذه المسألة هو حديث رسول الله ﷺ: "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ"⁽¹¹⁾، فبعد إذن رسول الله ﷺ في التحديث عن بني إسرائيل، قسّم العلماء أخبار بني إسرائيل إلى ثلاثة أقسام الأول: ما هو معلوم الصحة بما ورد من الصحيح يشهد بصدقه، والثاني: ما جاء

(1) ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج1/ص22.

(2) المصدر نفسه، ج1/ص22.

(3) محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج2/ص424.

(4) ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج5/ص234 - ج7/ص239.

(5) ينظر: المصدر نفسه، ج1/ص13.

(6) ينظر: المصدر نفسه، ج2/ص368.

(7) المصدر نفسه، ج2/ص368.

(8) المصدر نفسه، ج2/ص370.

(9) ينظر: المصدر نفسه، ج8/ص315.

(10) المصدر نفسه، ج9/ص110.

(11) صحيح البخاري. كتاب الأنبياء. باب ما ذكر عن بني إسرائيل. رقم: 3462. ص899.

مخالفا لما ورد في الصحيح، فهو كذب، أما الثالث: فهو المسكوت عنه، فتجاوز حكايته ولا يصدق ولا يكذب، ويذكر للاستشهاد لا للاعتقاد، وأكثره لا فائدة فيه كما حرر ذلك ابن تيمية⁽¹⁾.

ورغم موقف رشيد رضا من الإسرائيليات، إلا أنه تابع العلماء في هذا التقسيم، موضحا أن الاحتياط عدم التصديق ولا التكذيب لتعذر التميز بين السالم المحفوظ والمحرّف⁽²⁾، لكن نجده في المقابل يلغى إمكانية الاعتماد عليها في التفسير، أو الاستفادة منها حتى في الاستشهاد، مع أنه لا يُكذّب كل ما جاء من الإسرائيليات لكنها حسب قوله هي إما موافقة للشرع؛ فلا حاجة لنا بها فيكفي النص الشرعي في إثبات ما جاءت به، وأما ما كذّبه الشرع فلا خلاف في ردّه، ويبقى ما لا نصدقه ولا نكذبه، فلا حاجة لنا به ما دام يوقع في الحيرة ولا يقدم لنا علما نطمئن إليه بالتصديق⁽³⁾ كما أنه يعتمد في المنع منها على أن كثير من الروايات الإسرائيلية المروية في مصنفات المسلمين مخالفة لما في كتب بني إسرائيل فهي ليست من أخبارهم لا المحرفة ولا غير المحرفة، وإنما قصد واضعها أن يفسّر بها القرآن، ويحرف به معانيه، ويشغلهم عن المعنى الصحيح بما يُقصّيه عليهم على أساس أنه من الثابت في كتبهم، حتى يصد اليهود وغيرهم عن الإسلام⁽⁴⁾، فلذلك يتخذ منها رشيد رضا موقف الرفض دائما⁽⁵⁾ ويعتمد في المقابل على ما جاء في التوراة والإنجيل في مواضع كثيرة من التفسير⁽⁶⁾، باعتبار أنها أخبار لا تصدق ولا تكذب، لكن قطعاً لم توضع لإفساد معاني القرآن، كما يتهم بذلك تلك الروايات التي تلقاها المسلمون من اليهود.

ولم ينفرد رشيد رضا بهذا الرأي فقد رفض كثير من المفسرين قبله إيراد هذه الروايات الإسرائيلية في التفسير، ومن أبرزهم الألوسي⁽⁷⁾ الذي حارب الإسرائيليات والموضوعات، حتى أصبح معروفاً بذلك مثله مثل ابن كثير كما ذكر ذلك أبو شعبة⁽⁸⁾، وكذلك محمد الأمين الشنقيطي، وهو أيضاً ممن قسم الروايات عن بني إسرائيل إلى ثلاثة كغيره من المفسرين⁽⁹⁾، لكنه أعرض عن كثير من الروايات الإسرائيلية

(1) ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص 42.

(2) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج 6/ص 341. ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 5/ص 348.

(3) وهذا المنهج في التعامل مع الإسرائيليات يتعارض مع فعل الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء التفسير في روايتها والاستشهاد بها في تفاسيرهم، فمن الصعب تجاهل هذه الروايات الإسرائيلية التي تناقلها علماء الإسلام جيلاً بعد جيل، واعتبارها كأن لم تكن.

(4) عدم وجود بعض الروايات الإسرائيلية في كتبهم وإن خالفت بعض الموجود لا يدل على وضعها ليفسر بها القرآن لكي يصد عنه، بل قد تكون من الأخبار المعروفة عندهم مما تناقلوه ولم تكتب في التوراة، وخاصة بعد ما مرت عليه التوراة من الضياع وإعادة الكتابة، ومثل ذلك قصة السبت، فرشيد رضا يقرر أنها معروفة عندهم لكن لا وجود لها في كتبهم. (تفسير المنار ج 9/ص 318).

(5) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج 9/ص 164.

(6) ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج 6/ص 12-68/ج 6/ص 270 - ج 6/ص 278 - ج 7/ص 203 - ج 8/ص 152.

(6) ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج 6/ص 12-68/ج 6/ص 270 - ج 6/ص 278 - ج 7/ص 203 - ج 8/ص 152.

(7) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج 1/ص 342.

(8) أبو شعبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص 146.

(9) محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج 3/ص 346.

في مواضع كثيرة⁽¹⁾ وكان ابن كثير يعتبرها مضبغة للوقت، موضحاً أن منهجه في التفسير الإعراض عن أكثرها⁽²⁾، وممن وافقهم أيضاً السعدي مبيناً أن من خطورة الإسرائيليات أن تتناقل وهي مناقضة للمعاني الصحيحة⁽³⁾؛ وأنكر على المفسرين حشو تفاسيرهم بها، وحذر من أن تجعل هذه الروايات الإسرائيلية عمدةً يفسر بها كلام الله⁽⁴⁾ وإنما إن أُدخلت في التفسير فتكون للاستشهاد فقط.

واتفق العديد من المعاصرين الذين ألفوا في علوم القرآن مع هذا الرأي؛ فحذروا من الإسرائيليات، وبيّنوا أثرها السلبي على التفسير، وأنها أحد أهم الأسباب التي أضعفت التفسير المأثور. ودعوا إلى إبعادها عن التفسير والتخلي عنها، ومن أشهرهم محمد حسين الذهبي⁽⁵⁾ وأبو زهرة⁽⁶⁾، ولعل السبب في هذا التوجه المعاصر من الإسرائيليات، ما ذكره رشيد رضا وتبعه رمزي نعناعة من أن المعاصرين اطلعوا على ما في كتبهم من الضلال والزيغ لما ترجمت، واكتشفوا معارضة تلك الروايات لما هو موجود في كتبهم، وهذا ما لم يتيسر للسابقين ذلك⁽⁷⁾ والله أعلم.

2.1.3. روايات أسباب النزول:

من الروايات التي اعتبرها صاحب المنار تصرف المفسر عن الفهم الصحيح للمراد من الآيات هي روايات أسباب النزول، التي افتتن بها كثير من المفسرين فأخذوا يجعلون لكل آية أو جملة من آية سبباً مستقلاً، حتى مزقوا كلام رب العالمين، وصيروه عضين متفرقة⁽⁸⁾.

لكن لا يقصد رشيد رضا كل روايات أسباب النزول، بل تلك التي تؤثر في معاني الآيات وتخرجها عن سياقها وهي كثيرة، وربما أكثر من الصحيحة الثابتة، فمعرفة سبب النزول مهم جداً عند التفسير، ويعين على فهم الآية فالعلم بالسبب يورث العلم بالمسبب⁽⁹⁾؛ فأسباب النزول -على قول رشيد رضا- من أكثر ما يؤثر على بيان معاني الآيات ويوجهها، لذلك إذا كان سبب النزول غير صحيح فإنه ينحرف بالمفسر عن المعنى الصحيح للآيات إلى ما تشير إليه مضمون تلك الروايات، لذلك يقتصر رشيد رضا على الاستفادة منها على معرفة أحوال العصر ولا يجب تفسير الآيات بها⁽¹⁰⁾ وينقل عن محمد عبده أنه يحتاج إليها في

(1) المصدر نفسه، ج 3/ص 206، عند تفسير قصة أصحاب الكهف حيث قال: "وللمفسرين في ذلك أخبار كثيرة إسرائيلية أعرضنا عن ذكرها لعدم الثقة بها".

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 5/ص 348.

(3) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 602.

(4) المصدر نفسه، ص 56.

(5) محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج 1/ص 146.

(6) أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج 1/ص 40.

(7) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج 9/ص 72 -- رمزي نعناعة. الإسرائيليات وأثرها في التفسير. ص 218.

(8) ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج 2/ص 10-9.

(9) ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص 16.

(10) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج 6/ص 104.

تفسير آيات الأحكام للتمكن من فهم فقهها وحكمتها، أما آيات التوحيد وغيرها فلا يحتاج فيها إلى سبب نزول⁽¹⁾.

واتفق مع رشيد رضا في موقفه هذا من أسباب النزول السعدي، حيث نصَّ على أن المقصود من التفسير هو تأمل السياق والاهتمام بمعرفة مراد الله، وأن أسباب النزول ليست ضرورية لمعرفة معاني الآيات⁽²⁾، وكذلك الطاهر بن عاشور استنكر ولع المفسرين بجمع روايات أسباب النزول من غير بحث في صحتها وسقيمتها، وإدراجها في التفاسير من غير تمحيص، وإن وجد عذر للمتقدمين الذين جمعوا الروايات في المصنفات إلا أن المفسرين لا يعذرون في هذا⁽³⁾.

ولبعض المؤلفين المعاصرين في علوم القرآن وهو فضل حسن عباس رؤية متفقة مع ما سعى لتطبيقه رشيد رضا، حيث دعا إلى ضرورة وضع منهجية في التعامل مع روايات أسباب النزول، فاشتراط لقبول روايات أسباب النزول ثلاثة دعائم: صحة الرواية، وسلامة الدراية بموافقة المتن للعقل والنقل، أخيراً موافقة السياق⁽⁴⁾.

2.3. تغلب الاصطلاحات الفنية:

يعتبر رشيد رضا أن الاصطلاحات التي جاءت مع تدوين العلوم المختلفة كالعقيدة والفقه والنحو، وترجمة علوم الأوائل وكتبتهم وما أدخلت من عقليات ومصطلحات رياضية، مما يصرف المفسر عن معاني القرآن الكريم إن اعتمد عليها في تفسير ألفاظه، حيث تشغله عن التفكير السليم في الآيات، وتجعله يفسر الألفاظ القرآنية وفق تلك الاصطلاحات، غافلاً عما يفهمه العربي زمن نزول القرآن قبل وضع هذه الاصطلاحات، فيُنزل الألفاظ على غير المراد منها، أو يحتملها ما لا تطيق، فتكون بذلك سبب الخطأ في تعيين المراد من ألفاظ القرآن⁽⁵⁾.

فالقرآن خاطب العرب بما يفهمونه، ويعرفونه من معاني كلامهم⁽⁶⁾، وجعل للقرآن اصطلاحات خاصة به، أو كما يعبر عن ذلك الطاهر بن عاشور للقرآن عادات خاصة به⁽⁷⁾، ولم يخاطب الناس بما سيصطلحون عليه بعد ذلك فلا علاقة لتلك الاصطلاحات بالتفسير، فلا بد أن يفسر القرآن وفق ما تدل

(1) المصدر نفسه، ج 2/ص 45.

(2) السعدي، المواهب الربانية من الآيات القرآنية، ص 47-48.

(3) محمد الطاهر بن عاشور، لتحرير والتنوير، ج 1/ص 46.

(4) فضل حسن عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن، ج 1/ص 216.

(5) ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج 9/ص 110.

(6) الشافعي، الرسالة، ص 50.

(7) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 1/ص 124.

عليه اللغة العربية في الزمن الأول، ووفق اصطلاحاته، ولا يجوز لمن لم يكن عالماً بهذه اللغة واصطلاحات القرآن أن يُقدم على تفسير كلام الله⁽¹⁾.

ومن الاصطلاحات التي ذكرها رشيد رضا في عدة مناسبات في تفسيره مبيّناً ضررها على المفسّر عند التفسير: اصطلاحات الفقهاء، اصطلاحات اللغويين أو النحاة، اصطلاحات الفلاسفة والعلوم الأخرى.

1.2.3. الاصطلاحات الفقهية:

يرى رشيد رضا أن من أهم الأسباب التي جعلت المفسرين لا يستقلون بالفهم استقلالاً تاماً، فيقعون في الخطأ عند إرادة التفسير هو ما استقرّ في أذهانهم من الاصطلاحات الفقهية، وأقوال الفقهاء في المسائل الشرعية، حيث أن المفسّر يحاول حمل الألفاظ القرآنية على ما اصطلاح عليه الفقهاء والأصوليون، ويسعى إلى تخريج معاني الآيات على ما علمه من قول الفقه في المسائل⁽²⁾، فينحرف بذلك عن طريق الأولين من تجريد النظر عند التفسير، مشيراً إلا أن أهل الزمن الأول لم يكن عندهم من هذه الاصطلاحات الفقهية شيء، لذلك كان فهمهم صافياً لمعاني الألفاظ، عكس ما انتشر بعد ذلك من اتخاذ هذه الاصطلاحات مسلّمات يحكّمونها في تفسير القرآن⁽³⁾.

وقد انتقد الطاهر بن عاشور أيضاً حمل اللفظ القرآني على ما دل عليه المعنى الاصطلاحي في الفقه عند شرح لفظ "النكاح"⁽⁴⁾، كما حذر من تحكيم هذه الاصطلاحات في التفسير جماعة من المعاصرين مثل مناع القطان في كتابه "مباحث في علوم القرآن"⁽⁵⁾، وأحمد الشرباصي الذي اعترض على من يحكّم الاصطلاحات في تفسير القرآن بأنه يجعل القرآن فرعاً بعد أن كان أصلاً، وتابعا بعد أن كان متبوعاً، وموزوناً بغيره بعد أن كان ميزاناً⁽⁶⁾، وهذه جناية على كلام الله عز وجل.

2.2.3. الاصطلاحات النحوية:

لا يخفى على أحد أهمية العلم باللغة العربية عند المفسّر والناظر في التفسير عموماً، وهذا ما دعا إليه رشيد رضا في عدة مواضع في تفسيره، مصرّحاً بأن الإسلام لا يبقى إلا بالفهم الصحيح للقرآن الكريم، ولا يكون ذلك إلا بحياة اللغة العربية⁽⁷⁾، كما عاب على المسلمين تقصيرهم في تعلم اللغة العربية، وجعل

(1) فهد الرومي، تحريف المصطلحات القرآنية وأثرها في انحراف التفسير في القرن الرابع عشر، ص 9.

(2) ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج 5/ص 87.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ج 3/ص 91.

(4) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 18/ص 153.

(5) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص 353.

(6) أحمد الشرباصي، قصة التفسير، ص 161.

(7) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج 1/ص 28.

الجهل بها من موانع تدبر كتاب الله عز وجل، واعتبر هذا الفعل تعطيل لأمر الله ووجل بالتدبر والاتعاظ بالقرآن الكريم⁽¹⁾.

لكن في المقابل حذر من المبالغة في حشو التفسير بالاصطلاحات التي تشغل القارئ عن فهم معاني الآيات⁽²⁾، والاعتماد عليها في تفسير تركيب الجمل القرآنية، وانتقد الاكثار من إيراد النكت الفنية وإعراب الألفاظ وحلها، حتى يصح أن يطلق على التفسير كتاب تمرين في الفنون كالنحو والمعاني⁽³⁾ فمتى كان الكلام مفهوما فإنه لا يلتفت إلى تنطع اللغويين واستدلالاتهم، لأن ذلك مما يصرف عن فهم معاني القرآن وتدبره ويشغل القارئ⁽⁴⁾، مستدلا بأن انتفاع الصحابة بالقرآن إنما كان من بلاغتهم التي مكنتهم من فهم مقاصد القرآن، لا بما ملأ القوم عقولهم به من علوم البلاغة والبيان⁽⁵⁾. وشدد النكير على من جعل قواعد النحو حكماً على القرآن معتبرا ذلك جرأة كبيرة على الله عز وجل⁽⁶⁾، كيف يرجع إليها المفسر في إعراب وتفسير الآيات ولو بتأويل كلام الله، فالقرآن جاء قبل قواعد النحو، وكلام الله ليس ككلام البشر فيه الاختصار والايجاز وفيه من البلاغة ما لم تعهده العرب، فالواجب أن يكون القرآن مصححاً للقواعد العربية لا أن تكون حكماً عليه ولو بتأويل بعيد، فلا يمكن لقواعد النحاة أن تشمل كل الكلام العربي، وإن حاولوا ذلك فوقعوا في التكلف، وكان الأولى بهم اعتبار ما لم يسري على قواعدهم بأنه من الكلام النادر، ويبقى نظم سماعي يحفظ في اللغة، ولا يقاس عليه⁽⁷⁾.

ويعلل رشيد رضا وقوع ما خالف قواعد النحو المشهورة في القرآن، بأن ذلك ليس لخطأ أو ركاكة، وإنما كان من كلام البلغاء الفصحاء، انفردوا به، فلا يستعمله عامة العرب؛ إنما يتكلم به من بلغ في الفصاحة مبلغاً كبيراً، لا من القسم الشاذ الذي لا حسن فيه مما جرى على ألسن بلداء العرب⁽⁸⁾، ويضيف أنه لا تكون مخالفة المعهود إلا لنكتة وزيادة معنى⁽⁹⁾.

ولم يسبق رشيد رضا لهذا الرأي بل هو عين ما نصّ عليه الزركشي؛ حيث دعا المفسرين إلى مراعاة نظم الكلام وإن خالف الأصل اللغوي⁽¹⁰⁾، وتبنى هذه الفكرة بعض المعاصرين ودافعوا عنها، ومنعوا من محاولة تطبيق قواعد النحو على القرآن، مقررين أن ما خالف الأصل اللغوي عند النحاة فهو وجه من

(1) المصدر نفسه، ج 9/ص 263.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ج 7/ص 242.

(3) المصدر نفسه، ج 1/ص 25.

(4) ينظر: المصدر نفسه، ج 8/ص 451 - ج 8/ص 161 - ج 7/ص 184.

(5) المصدر نفسه، ج 2/ص 275.

(6) المصدر نفسه، ج 3/ص 41.

(7) المصدر نفسه، ج 4/ص 320.

(8) المصدر نفسه، ج 4/ص 320.

(9) المصدر نفسه، ج 8/ص 14.

(10) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 1/ص 312.

وجوه الإعجاز⁽¹⁾، لأن القرآن هو الأصل وهو الحجة، فلا يجوز أن يعرض عن الآية معناها لأجل تسوية الصنعة النحوية⁽²⁾ حتى طالب بعضهم النحاة بتصحيح نحوهم وتقويم أساليبهم وفق ما اطلعوا عليه من لغة القرآن⁽³⁾ لا فتح مجال لما أسموه التأول النحوي⁽⁴⁾، الذي كان نتيجة عدم الاستقراء الكامل لكلام العرب، حيث فُقد من كلامهم وشعرهم الشيء الكثير، فالنحاة لم يدرسوا كل ما قالت العرب، وهذا ليس تقصيرا منهم، بل لأن كثيرا من النصوص قد هلك بهلاك حفظته⁽⁵⁾.

وقد سلك هذا المسلك بعض المفسرين قبل رشيد رضا مثل البغوي⁽⁶⁾، والقنوجي⁽⁷⁾، فابتعدوا في تفاسيرهما عن كثير من التعليقات النحوية ومباحث اللغة العربية إلا ما كان له صلة بالمعنى.

3.2.3. الاصطلاحات الفلسفية:

انتقد رشيد رضا في مقدمة تفسيره إدخال المفسرين السابقين للمسائل الفلسفية في كتب التفسير، واعتبرها تشغل القارئ عن المقاصد العليا للقرآن الكريم، ودعا إلى التخلي عما تسرب من الفلاسفة عند النظر في القرآن الكريم، لأن الواجب علينا فهم القرآن بلغة العرب لا بما تعارف عليه الفلاسفة أمثال أفلاطون وأرسطو⁽⁸⁾.

فمن أخطر ما ينحرف بالمفسر عن المعنى الصحيح للآيات، أن يفسر القرآن وهو مستحضر لمعارف فلسفية، تتعارض من المعاني السامية للقرآن الكريم، فإذا كان لا يقبل أن يفسر اللفظ وفق ما اصطلاح عليه فقهاء المسلمين، فكيف يفسر اللفظ القرآني بما اصطلاح عليه الفلاسفة وغيرهم من أصحاب العلوم التي لا صلة لها بالقرآن ودين الإسلام، فما أوقع الكثير من المفسرين في الغلط إلا امتلاء رؤوسهم بنظريات علم الكلام والجدال، واصطلاحاتهم الحادثة⁽⁹⁾.

وكذلك أنكر محمد الأمين الشنقيطي إدخال هذه المسائل الفلسفية واصطلاحاتها، وأقوال الفلاسفة في التفسير⁽¹⁰⁾، وجرى على ذلك بعض من ألف في علوم القرآن فحذروا من الاعتماد على اصطلاحات الفلسفة وغيرها من العلوم عند التفسير⁽¹¹⁾.

(1) عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، ج3/ص1008.

(2) عائشة بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، ج2/ص56.

(3) عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، ج3/ص1007.

(4) هذا التأويل لما خرج عن قواعد النحو في القرآن، وإن كان قد يعتبر حلا منهجيا عند النحاة، وإن سلمنا، إلا أن ليس محله كتب التفسير، وليس للمفسر أن يترك معنى الآية ويشغل بهذا التأويل (عائشة بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، ج2/ص30 - ج1/ص208).

(5) عازي مختار طليمات، أثر التأويل النحوي في فهم النص، ص249_250.

(6) البغوي، تفسير البغوي، ج1/ص38 - محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج1/ص170.

(7) القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج1/ص23.

(8) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج3/ص126.

(9) المصدر نفسه، ج9/ص97.

(10) محمد الأمين الشنقيطي، ضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج8/ص425.

(11) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص353.

3.3. التقليد والتعصب المذهبي:

1.3.3. حكم التقليد في التفسير عند رشيد رضا:

اتخذ رشيد رضا موقفا شديدا من التقليد والتعصب، حيث حذر منه وشدد النكير على المقلدين في مواضع كثيرة من التفسير، وعدّ التقليد من أسباب الضلال والاستمرار على الكفر،⁽¹⁾ وأدخل المقلدين في زمرة المغضوب عليهم عند تفسيره لسورة الفاتحة⁽²⁾، ونقل الإجماع على وجوب تدبر القرآن والاهتداء به، وعلى منع التقليد الذي كان وسيلة لاستبداد الناس واستعبادهم من طرف بعض الملوك والأمراء المستبدين باسم الدين⁽³⁾، وقد خصص لبيان حرمة التقليد فصلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَّلُوهُمْ لَا يَفْقَهُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ [المائدة: 104] عنون له بـ "بطلان التقليد والرد على شبهات أهله"⁽⁴⁾، وقبل ذلك تناول حكمه وشنّ على المقلدين والمتعصبين في القاعدة الثالثة عشرة من القواعد التي تدور عليها سورة البقرة⁽⁵⁾.

ولم يفرق رشيد رضا بين التقليد في علوم الدين، بل أنكره في كل ما يأخذ من القرآن والسنة من العلوم كالعقيدة والفقه وغيرهما، إلا ما يتعلق باجتهاد ولي الأمر في القضاء⁽⁶⁾، وليس معنى هذا أن يصبح كل الناس مجتهدين بدون شروط، لكن يحق لكل مسلم أن يتدبر القرآن بحسب طاقته، ولا يجوز لأي إنسان أن يعرض عن القرآن ويهجره، ولا أن يتأثر بقول أحد من الناس ويقدمه على فهمه⁽⁷⁾. فخلاصة القول إن رشيد رضا يوجب على كل قادر على فهم القرآن مستطيع أن ينظر فيه مستقلا بفهمه، دون الاعتماد على شرح أو تفسير لمن قبله، ويحاول أن يحصل الهداية التي دعا القرآن إليها كل الناس، ويحرم عليه تقليد أحد من المفسرين مادام قادرا على الفهم.

2.3.3. التقليد والتعصب المذهبي كسبب لعدم الاستقلال التام بالفهم عند التفسير:

من أكثر ما يراه رشيد رضا أثر تأثيرا كبيرا على الفهم الصحيح للقرآن الكريم، وأوقع الكثير من المفسرين في الغلط هو ما حدث في الأمة بعد تفرقها إلى طوائف ومذاهب من تعصب لتلك المذاهب والشيعة، وما نتج عليه من تقليد وتعصب، حيث أصبح كل واحد من هؤلاء لا يفسر آية إلا باستحضار

(1) ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج 7/ص 249.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ج 1/ص 60.

(3) المصدر نفسه، ج 5/ص 240.

(4) المصدر نفسه، ج 7/ص 171-172-173.

(5) ينظر: المصدر نفسه، ج 1/ص 99.

(6) المصدر نفسه، ج 2/ص 63.

(7) المصدر نفسه، ج 5/ص 241.

قواعد وأصول مذهبه محاولاً تخريجها بمعنى تتفق مع مذهبه، ولا تخالفه، وإن كان ذلك على حساب المعنى الحقيقي للآيات⁽¹⁾.

فالتقليد والتعصب للمذاهب من أكبر الصوارف التي صرفت عن الفهم الصحيح للقرآن الكريم، حيث يعتمد أهل التقليد إلى فهم آيات القرآن وفق ما استقرّ في عقولهم من أفكار تلقوها عن سبقيهم، فتقليد المتعصب حائل بين المقلد وبين التدبر الحقيقي للمعاني، حتى يبلغ بالمقلد إضافة إلى حجبه عن النظر والاستدلال إلى الإعراض عن كل قول يخالف ما تقرر في اعتقاده تقليداً⁽²⁾.

والحقيقية أن هذه المسألة قد تكلم عنها العلماء قبل رشيد رضا، فقد أشار إلى خطورة التقليد والتعصب على التفسير ابن تيمية عند الكلام على اختلاف التفسير باختلاف طرق الاستدلال، أن أحد جوانب الخطأ كان من اعتقاد أقوام لمعاني ثم محاولة حمل الآيات عليها⁽³⁾، فهؤلاء القوم الذين يتحدث عنهم ابن تيمية، ومثّل لهم بطوائف أهل البدع الذين يبحثون في القرآن على ما ينصرون به مذهبيهم. والأصل أن القرآن هو الحجة، والأصل الذي يستنبط منه، وهو الحكم على أقوال الفقهاء⁽⁴⁾، واعتبر أبو زهرة تفسير المقلد والمتعصب وفق مذهبه من التفسير بالرأي المذموم المنهي عنه⁽⁵⁾، كما اعتبره محمد الذهبي من أسباب الوضع في التفسير⁽⁶⁾ وفيه ضياع للوظيفية الأساسية للتفسير بتحميل الآيات ما لا تتحملة انتصاراً للمذاهب⁽⁷⁾ وبين مساعد الطيار أن التعصب والتقليد هو الذي يجعل المفسر يتعسف ويترك الظاهر من أجل ألا يخالف مذهبه، إذ للمذهب تأثير على صاحبه عند التفسير⁽⁸⁾.

4. نماذج من تعقبات رشيد رضا للمفسرين على عدم الاستقلال التام بالفهم

بعد دراسة كلام رشيد رضا عن هذه الأسباب التي تحول بين المفسر وبين الاستقلال التام عند التفسير، نستعرض بعض النماذج التي تعقب فيها رشيد رضا على المفسرين مبيناً أن سبب هذا الغلط إنما كان من عدم التحرز من هذه الأسباب.

1.4. نماذج لعدم الاستقلال التام بالفهم بسبب الافتتان بالروايات:

1.1.4. الروايات المأثورة:

من المواضيع التي تعقب فيها رشيد رضا على المفسرين، ورأى أن الخطأ فيه جاء من قبل الاعتماد على الروايات المأثورة تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغِصُّوا فِيهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [البقرة: 267]، حيث

(1) ينظر: المصدر نفسه، ج 9/ص 110 - ج 4/ص 227.

(2) المصدر نفسه، ج 7/ص 286.

(3) ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص 33.

(4) أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، ج 7 ص 35. - أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج 1/ص 40.

(5) أبو زهرة، زهرة التفاسير. ج 1/ص 39.

(6) محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، ج 2/ص 116.

(7) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص 353.

(8) مساعد الطيار، أنواع التصنيف المتعلقة بالقرآن الكريم، ص 41.

جعل بعض المفسرين كالطبري،⁽¹⁾ والواحيدي⁽²⁾ المقصود بالإنفاق في هذه الآية الصدقة الواجبة أي الزكاة، وثم فسّروا الطيبات حسب ما يتفق مع أحكام الزكاة، ففسّرها بعضهم بالتجارة وهو قول مجاهد⁽³⁾، وبعضهم بالذهب والفضة وهو قول عليّ والسدي⁽⁴⁾، ويُنسب إلى عليّ أنه فسّرها بالمغزل⁽⁵⁾، ثم فسّروا الذي يخرج من الأرض بالثمر والحب الذي تجب فيه الزكاة، وهو قول عليّ،⁽⁶⁾ ومقاتل⁽⁷⁾، وفسّره بعضهم بالنخل وهو قول مجاهد⁽⁸⁾.

وأنكر عليهم رشيد رضا حمل الآية على الزكاة فقط، وقصر الإنفاق على التجارة أو الذهب والفضة أو الحب والثمار، ورأى أن لفظ الآية عام في الأمر بالإنفاق في كل ما أنعم الله به على الإنسان، ولا دلالة في الآية على أي نوع من أنواع التخصيص، وهو موافق لما ذهب إليه جماعة من المفسرين منهم: ابن عطية،⁽⁹⁾ ابن جزي،⁽¹⁰⁾ وأبو حيان الأندلسي،⁽¹¹⁾ والطاهر بن عاشور،⁽¹²⁾ وبَيَّن أن السبب الذي أوقعهم في هذا غلط هو اعتمادهم على ما ورد في الآيات من روايات مأثورة دون التفكير في الآية، مما جعلهم ينحرفون عن المعنى الظاهر من الآية، وعلى دلائلها الواضحة على العموم التي دلت عليه إلى ما جاءت به تلك الروايات⁽¹³⁾.

ومن أمثلة تعقباته على ما ذكرنا من ضرر الاعتماد على كتب التفاسير السابقة، ما بيّنه عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٌ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: 51]، كيف وقع البيضاوي في الخطأ بتفسير الولاية على غير مرادها، بسبب اعتماده على أحد كتب التفسير السابقة له، فقد فسّر الولاية في الآية بالمعاشرة والمحبة⁽¹⁴⁾، متبعاً في ذلك للزمخشري، مع إهمال أقوال السلف في تفسير الآية⁽¹⁵⁾ فيكون معنى الآية حسب

(1) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 5/ص 555-556.

(2) الواحيدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج 1/ص 189.

(3) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 5/ص 556. - ابن أبي حاتم الرازي، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ج 2/ص 526.

(4) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 5/ص 557.

(5) ابن أبي حاتم الرازي، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ج 2/ص 526.

(6) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 5/ص 557. ابن أبي حاتم الرازي، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ج 2/ص 527.

(7) ابن أبي حاتم الرازي، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ج 2/ص 527.

(8) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 5/ص 557.

(9) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج 1/ص 361.

(10) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج 1/ص 135.

(11) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج 2/ص 677.

(12) محمد الطاهر عاشور، التحرير والتنوير، ج 3/ص 56.

(13) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج 3/ص 61.

(14) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 2/ص 130.

(15) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج 6/ص 354.

قول البيضاوي نهى المؤمنين عن حسن المعاشرة مع أهل الكتاب وترك المودة معهم، وعدم معاملتهم مثل معاملة المسلمين، وإلى مثله ذهب النسفي،⁽¹⁾ وأبو السعود⁽²⁾، والشوكاني⁽³⁾، والألوسي⁽⁴⁾، والقاسمي⁽⁵⁾. لكن رشيد رضا ذهب إلى أن الولاية لا تتضمن هذا المعنى الذي ذكره، بل معنى الولاية ينحصر في النصرة والتناصر، أما المودة والعدل في المعاملة بما لا يعتبر خيانة في الدين فليس منهي عنه بل هو مطلوب، وكذلك كان عيش النبي ﷺ والصحابة في المدينة مع اليهود، وقد قوى هذا القول غير واحد من المفسرين قبله مثل: الطبري،⁽⁶⁾ والبغوي،⁽⁷⁾ وابن عطية⁽⁸⁾. والسبب الذي أوقع البيضاوي في هذه الزلة هو اعتماده على تفسير الزمخشري⁽⁹⁾، دون الاستقلال بالفهم، والتجرد عن النظر للآية، ومن عبارة الزمخشري نعلم أن البيضاوي حذف المعنى الصحيح الذي بدأ به الزمخشري وهو المتعلق بالنصرة، واكتفى بالمعنى الذي حصر الولاية في المعاشرة والمودة.

2.1.4. الإسرائيليات:

يعتبر رشيد رضا أن من أكثر الأمثلة التي وقع فيها المفسرين في الغلط نتيجة افتتانهم بالروايات الإسرائيلية ما فسروا به الهمّ بامرأة العزيز في سورة يوسف ﷺ، ولولا ما جاء من الروايات الإسرائيلية في القصة لما خطر ببال أحد من المفسرين مثل لذلك التفسير⁽¹⁰⁾، الذي قال به جملة المفسرين المتقدمين والمتأخرين كالطبري⁽¹¹⁾ وأبو المظفر السمعاني ونسبه لأكثر المتقدمين⁽¹²⁾، والماوردي ونسبه للجهمور⁽¹³⁾، والبغوي⁽¹⁴⁾ وتبعهم الطنطاوي،⁽¹⁵⁾ وهو أن يوسف ﷺ همّ بامرأة العزيز لما رق لها وافتن بها استجابة

(1) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج 1/ص 453.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج 3/ص 48.

(3) الشوكاني، فتح القدير، ج 2/ص 52.

(4) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج 3/ص 324.

(5) القاسمي، محاسن التأويل، ج 4/ص 162.

(6) الطبري، تفسير الطبري، ج 10/ص 398.

(7) البغوي، تفسير البغوي، ج 3/ص 68.

(8) الواحدي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج 2/ص 203.

(9) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج 1/ص 642.

(10) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج 9/ص 452.

(11) الطبري، تفسير الطبري، ج 16/ص 36-37-38.

(12) السمعاني، تفسير القرآن، ج 3/ص 21.

(13) الماوردي، تفسير الماوردي، ج 3/ص 24.

(14) البغوي، تفسير البغوي، ج 4/ص 228.

(15) طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج 7/ص 341.

لفطرته وشهوته، حتى جلس منها مجلس الخاتن وحلّ هميانه، مستدلين في ذلك بروايات كثيرة عن الصحابة والتابعين مثل رواية ابن عباس، السدي، سعيد بن جبير، عكرمة، ابن أبي مليكة ومجاهد⁽¹⁾. وتبرأ رشيد رضا من أن ينسب هذا الفعل لنبي من الأنبياء عليهم السلام، وأن هذا الغلط الذي وقع فيه المفسرين ما كان ليخطر ببال أحد منهم لولا الروايات الإسرائيلية التي تسربت من اليهود، التي أنكرها عقلاء المفسرين حماية لعقيدة عصمة الأنبياء⁽²⁾، وفسّر الآية بأن همّ يوسف عليه السلام بامرأة العزيز هو إرادة البطش بها والدفاع عن نفسه، وهو ما يليق بمقام النبوة، ويؤيده كلام العرب، وقد ذكر الطبري هذا القول من غير أن ينسبه لأحد⁽³⁾، ونسبه الماوردي لبعض المتأخرين⁽⁴⁾، ونقله ابن الجوزي عن الأنباري⁽⁵⁾ وذهب إليه أبوبكر الجزائري⁽⁶⁾ كما أنكر هذه الروايات جماعة من المفسرين مثل التستري⁽⁷⁾ والبيضاوي⁽⁸⁾ النسفي⁽⁹⁾ وابن جزي⁽¹⁰⁾ وكذلك أبو السعود⁽¹¹⁾، وفسّروا همّه عليه السلام بخطرته خطرت على قلبه، وهي ما لا يستطيع البشر ردّه وإن كن نبيا، ولم يبلغ منه ما ذكرت الروايات من حلّ التكة وغير ذلك، واعتبروها روايات باطلة بحجة مدح الله له، وقول الله: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: 24] وقوله: ﴿قَالَ هِيَ رَوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾ [يوسف: 26] وشبه الألويسي هذا الميل كميل الصائم في اليوم الحار إلى الماء البارد⁽¹²⁾ ونفى وقوع الهمّ من يوسف أصلا أبو حيان الأندلسي لوجود رؤية البرهان⁽¹³⁾. وكلا القولين ينكر ما ورد في الروايات المأثورة التي قسمها محمد الأمين الشنقيطي إلى قسمين قسم لم يصح سنده إلى من نسب إليه، وقسم ثبت والظاهر أنه متلقى من الإسرائيليات، واعترض على القول بأن نبي جلس بين رجلين أجنبية كافرة ليزني بها معتمدا على ما جاء في مثل هذه الروايات⁽¹⁴⁾.

(1) ينظر: تفسير الطبري. ج 16/ص 34-35-36-37. والسيوطي، الدر المنثور، ج 4/ص 521.

(2) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج 12/ص 236.

(3) الطبري، تفسير الطبري. ج 16/ص 38.

(4) الماوردي، تفسير الماوردي النكت والعيون، ج 3/ص 24.

(5) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج 2/ص 403.

(6) أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج 2/ص 604.

(7) سهل التستري، تفسير التستري، ص 81.

(8) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 3/ص 160.

(9) النسفي، تفسير النسفي، ج 2/ص 104.

(10) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل. ج 1/ص 143.

(11) أبو السعود، تفسير ابن السعود، ج 4/ص 266.

(12) الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. ج 6/ص 404.

(13) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط. ج 6/ص 257.

(14) محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان. ج 2/ص 214.

وبهذا المثال يبين رشيد رضا كيف كانت جناية هذه الإسرائيليات على المفسر الذي اعتمد عليها في تفسير هذه الآية، حتى نسب لنبي الله ﷺ ما لا يليق بمقام النبوة، مع أن الآية واضحة في دلالتها على براءته ﷺ، وليس فيها إشارة لمن استقل بالفهم، وجرّد نظره عند تفسير الآية، وأعرض عما جاء في تلك الروايات.

3.1.4. روايات أسباب النزول:

من الآيات التي انتقد رشيد رضا فيها المفسرين لاعتمادهم على روايات أسباب النزول قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 143]، حيث فسّر كثير من المفسرين كالطبري⁽¹⁾ الماوردي⁽²⁾ والواحيدي⁽³⁾ والسمعاني⁽⁴⁾ والبغوي⁽⁵⁾ وابن عطية⁽⁶⁾ والنسفي⁽⁷⁾ والألوسي⁽⁸⁾ ومحمد الأمين الشنقيطي⁽⁹⁾، الإيمان في هذه الآية بالصلاة إلى بيت المقدس، معتمدين في ذلك على ما ورد في سبب نزول هذه الآية من روايات تفيد ذلك، ومنها حديث أبي إسحاق عن البراء في صحيح البخاري قال: "وَمَا كَانَ الَّذِي مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ قِبَلَ الْبَيْتِ رَجَالٌ قَتَلُوا، فَلَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾"⁽¹⁰⁾.

واعترض رشيد رضا على تفسير الإيمان بالصلاة، وأكد أن الإيمان هنا مستعمل في معناه حسب ما يدل عليه سياق الآيات، ولا حاجة لتأويل الإيمان إلى الصلاة، فالكلام عن الفتنة بتحويل القبلة، فأخبر الله أنه لا يضيع إيمان الثابتين المصدقين للرسول ﷺ، أصحاب الإيمان الذي حملهم على اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام فيما يأمر به على كل حال، عكس من ينقلب إلى الكفر افتتاناً بما حصل وما أثاره اليهود⁽¹¹⁾، وهذا القول قول الحسن البصري⁽¹²⁾ واعتمده البيضاوي⁽¹³⁾ وأبو السعود⁽¹⁴⁾ وروى ابن كثير عن ابن عباس ما يقوي هذا القول: "وما كان الله ليضيع إيمانكم" أي: بالقبلة الأولى، وتصديقكم نبيكم،

(1) الطبري، تفسير الطبري. ج 3/ص 169.

(2) الماوردي، تفسير الماوردي. ج 1/ص 201.

(3) الواحيدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ج 1/ص 135.

(4) السمعاني، تفسير القرآن للسمعاني. ج 1/ص 150.

(5) البغوي، تفسير البغوي. ج 1/ص 160.

(6) الواحيدي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ج 1/ص 221.

(7) النسفي، تفسير النسفي. ج 1/ص 139.

(8) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. ج 1/ص 406.

(9) محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان. ج 1/ص 46.

(10) صحيح البخاري. كتاب التفسير. باب: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾. رقم: 4487. ص 1098.

(11) محمد رشيد رضا، تفسير المنار. ج 2/ص 9-10.

(12) ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم. ج 1/ص 252.

(13) البيضاوي، تفسير البيضاوي. ج 1/ص 111.

(14) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. ج 1/ص 174.

واتباعه إلى القبلة الأخرى"⁽¹⁾، وذكر أبو حيان أنه يحتمل أن يراد به الإيمان مع الأخذ بسبب النزول لأن الإيمان هو العمدة، وإن كان السؤال عن الصلاة إلا أن الجواب كان عن الإيمان لأنه به تصح الأعمال وتندرج تحته الصلاة، ولكيلا تدخل صلاة المنافقين⁽²⁾.

فالذي جعل المفسرين يأولون الإيمان عن ظاهره -حسب قول رشيد رضا- هي روايات أسباب النزول، فليس في الآية ما يمنع من أن الإيمان مستعمل بمعناه، كما أن السياق يؤيد أنه مستعمل في معناه، ولولا ما ورد من هذه الروايات لما فسّر الإيمان على خلاف ظاهره.

2.4. نماذج لعدم الاستقلال التام بالفهم بسبب الاصطلاحات الفنية:

1.2.4. الاصطلاحات الفقهية:

من المسائل التي انتقد فيها رشيد رضا بعض المفسرين، مبرزا أن سبب وقوعهم في الخطأ هو الاحتكام إلى قواعد مذاهيم والاعتماد على اصطلاحات هو تفسير "الإفضاء" بالخلوة في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: 21]، كما فعل أبو حنيفة⁽³⁾، والفراء من أهل اللغة⁽⁴⁾، والجصاص⁽⁵⁾، وأبو الليث السمرقندي⁽⁶⁾ والنسفي⁽⁷⁾ وأبو السعود⁽⁸⁾، وقالوا أن المراد بلفظ "الإفضاء" في هذه الآية هو مجرد الخلوة وإن لم يكن فيها ملازمة.

فاعتبر رشيد رضا تفسير الإفضاء بالخلوة معنى لم تدل عليه الآية، ولا يدل عليه اللفظ عند العرب، ومن فسّره بذلك فقد نظر إلى قواعد مذهبه التي شغلته على ما دلّ عليه اللسان العربي الفصيح، وأسلوب القرآن في ترك التصريح بما لا يحسن والاكتفاء بالتكنية عنه⁽⁹⁾، وقال أن أصل الإفضاء الغشيان ويدل على المجامعة، كما ذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى⁽¹⁰⁾ وابن قتيبة⁽¹¹⁾ والزجاج⁽¹²⁾، فمعنى الآية أفضيتم أخلصتم ووصلتم إلهن، حتى يلامس كل منهما الآخر، وهو ما يفهمه العربي من السياق، ولم يفصح لتزيه القرآن على ما لا يحسن التصريح به، وهذا ما اختاره كثير من المفسرين مثل: الطبري نقله

(1) ابن كثير، تفسير ابن كثير. ج 1 ص 458.

(2) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير. ج 2/ص 19.

(3) الماوردي، النكت والعيون-تفسير الماوردي، ج 1/ص 467.

(4) الفراء، معاني القرآن، ج 1/ص 259.

(5) أبو بكر الجصاص، أحكام القرآن، ج 3/ص 48.

(6) أبو الليث السمرقندي، بحر العلوم، ج 1/ص 289.

(7) النسفي، تفسير النسفي، ج 1/ص 344.

(8) أبو السعود، تفسير أبي السعود، ج 2/ص 159.

(9) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج 4/ص 375. ينظر: المصدر نفسه، ج 10/ص 253. (لفظ نجس).

(10) أبو عبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن، ج 1/ص 120.

(11) ابن قتيبة، غريب القرآن لابن قتيبة، ص 122.

(12) الزجاج، معاني القرآن، ج 2/ص 31.

عن ابن عباس ومجاهد والسدي،⁽¹⁾ وإليه ذهب الواحدي⁽²⁾، والسمعاني⁽³⁾، والبغوي⁽⁴⁾، وابن عطية⁽⁵⁾، وانتصر له الرازي⁽⁶⁾ والبيضاوي⁽⁷⁾.

وأما من ذهب إلى تفسير الإفضاء بالخلوة الصحيحة فهو تأويل جارٍ على قواعد المذهب الحنفي، في أن مجرد الخلوة توجب المهر كاملاً، وهو قول أبي حنيفة صاحب المذهب وأبو يوسف⁽⁸⁾، وهذا ما جعل بعض المفسرين ينحرفون بمعنى اللفظ من دلالة العربية الفصيحة إلى اصطلاحهم الفقهي الموافق لقول المذهب.

2.2.4. الاصطلاحات النحوية:

من أمثلة تعقب رشيد رضا على بعض المفسرين لاعتمادهم على قواعد النحاة عند تفسير قوله تعالى:

﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النِّسَاء: 6]، حيث نصّ بعض المفسرين كالجلالين،⁽⁹⁾ والطاهر بن عاشور⁽¹⁰⁾ أن الباء في قوله تعالى ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ باء زائدة، وهذا ما أنكره رشيد رضا، لما فيه من إهمال للمعنى الزائد الذي يدل عليه هذا الحرف، فالمعنى به غير المعنى بدونه، ومعناه أن الله -عز وجل- هو أشد من يراقب ويحاسب⁽¹¹⁾.

وما أوقع المفسرين في هذا الخطأ الذي أدى بهم إلى قصر الآية على بعض مدلولها واكتفاؤهم بأن المعنى "وكفى بالله حسيباً" أي شهيداً⁽¹²⁾ ومحاسباً ومجازياً وشاهداً⁽¹³⁾ ورقيباً⁽¹⁴⁾. وكافياً⁽¹⁵⁾ إلا تطبيقهم لقواعد النحو والتقيد باصطلاحات النحاة، التي وضعت بعد القرآن، فالمعنى بحرف الباء معنى أبلغ وهو ما عبّر عليه المفسر نقلاً عن الأستاذ الإمام بقوله: "هو أشد من يراقب ويحاسب." وفي موضع آخر: "تؤكد

(1) الطبري، تفسير الطبري. ج 8/ص 126.

(2) الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ج 1/ص 258.

(3) السمعاني، تفسير القرآن للسمعاني. ج 1/ص 410.

(4) البغوي، تفسير البغوي. ج 2/ص 187.

(5) الواحدي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ج 2/ص 30.

(6) الرازي، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، ج 10/ص 15.

(7) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 2/ص 66.

(8) ينظر: السرخسي، المبسوط، ج 5/ص 29. - الزيلعي، تبين الحقائق شرح كنز الدقائق مع حاشية الشلبي، ج 2/ص 140.

(9) جلال الدين المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين، ص 99.

(10) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج 4/ص 247.

(11) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج 4/ص 320.

(12) الطبري، تفسير الطبري. ج 7/ص 596.

(13) البغوي، تفسير البغوي. ج 2/ص 169.

(14) ابن كثير، تفسير ابن كثير. ج 2/ص 219.

(15) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير. ج 1/ص 373.

معنى اتصال الكفاية بجانب الله جل شأنه بذاتها ومعناها الذي وضعت له، ومعنى وصفها بالزيادة أنها كذلك في الإعراب.⁽¹⁾

3.2.4. الاصطلاحات الفلسفية:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [آل عمران: 185]. تعقب رشيد رضا من فسّر الموت باصطلاحات الفلاسفة، وأورد على ذلك كثيرا من الإشكالات -مثل ما ذكره الرازي- من مسائل حول هذه الموت من حصولها بفناء الرطوبة الأصلية، وتعلق الموت بالأجسام وبقاء الأرواح المجردة، وبقاء النفس لتذوقها الموت، وغير ذلك من الإشكالات التي أوردتها⁽²⁾.

وقد احتج رشيد رضا على إيراد مثل هذه المسائل في التفسير، بأن الخطاب بسيط يفهم منه كل عربي أنه سيموت، ويفهم من الموت انقطاعه عن الدنيا، وتخبر الآية أنه بعد هذا الانقطاع سيحاسب يوم القيامة على أفعاله، فالآية واضحة في دلالتها على المراد، كافية في الوعظ والترهيب للاستعداد لذلك الحساب، ولا حاجة لاستعمال اصطلاحات فلسفية تفسّر الروح والموت والنفس، فتوقع المفسّر في استشكالات يضطر إلى الإجابة عنها حتى يتوافق معنى الآية مع ما تقرره العقيدة، مثل استشكال موت النفس وبقائها ثم بعثها، وغير ذلك مما تغلغل إلى كتب المسلمين من علوم الفلسفة⁽³⁾، مما يصرف عن بيان هدايات القرآن، ويشغل قارئ التفسير عن الانتفاع بوعظ الآية، إلى تحكيم الاصطلاحات الفلسفية، وتفسير ألفاظ القرآن بها.

3.4. نماذج لعدم الاستقلال التام بالفهم بسبب التقليد والتعصب المذهبي:

من النماذج التي ردّ فيه رشيد رضا على أصحاب المذاهب لاستعمالهم الآيات في الانتصار لمذاهبهم عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: 264]، حيث زعمت المعتزلة بأن الآية تدل على أن ارتكاب أي كبيرة من الكبائر يبطل جميع الأعمال الصالحة السابقة ويوجب الخلود في النار، كما صرح بذلك أبو القاسم الكعبي⁽⁴⁾ ونقل عن بعضهم الرازي⁽⁵⁾.

وأنكر عليهم هذا القول رشيد رضا وغيره من المفسرين وبينوا بطلانه، وفسّروا الآية بما يدل عليه سياقها وهو نفي لبطلان أجور الصدقات، أي لا تبطلوا أجور صدقاتكم⁽⁶⁾، كما بيّن ذلك كل من الطبري⁽⁷⁾

(1) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج 1/ص 43.

(2) المصدر نفسه، ج 9/ص 452.

(3) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ج 4/ص 219 - ينظر: ج 7/ص 201. (تفسير العلم والظن).

(4) أبو القاسم عبد الله الكعبي، تفسير أبي القاسم الكعبي، ص 138.

(5) الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ج 7/ص 45.

(6) نقله رشيد رضا عن محمد عبده. ج 3/ص 55.

(7) الطبري، تفسير الطبري. ج 5/ص 521.

والبغوي⁽¹⁾ والبيضاوي⁽²⁾ والنسفي⁽³⁾ وابن كثير⁽⁴⁾، وهذا غاية ما تدل عليه الآية، ولا حاجة للتكلف لإثبات معاني لا تدل عليها الآية ولا تشير لذلك.

وما أوقع من ذهب إلى ذلك إلا إرادة تقرير مذهبه والانتصار له، ولو كان على حساب الآية الكريمة، وهكذا ينحرف بالمفسر تعصبه لمذهبه وتقليده لشيوخه حتى يقع في الغلط في معاني الآيات، ثم يصبح القرآن يتجاذب بين المذاهب، وكلهم يريد نصرة قوله لا بيان الحق.

5. خاتمة

بعد توفيق الله عز وجل لإتمام هذه الدراسة "أسباب عدم الاستقلال التام في الفهم عند التفسير من خلال تعقبات محمد رشيد رضا على المفسرين في تفسيره المنار" والتي بيّنت فيها ما ذهب إليه محمد رشيد رضا من تأثير الروايات المأثورة، وتغلب الاصطلاحات الفنية، والتقليد والتعصب الأعلى على المفسر حتى تؤدي به إلى عدم التمكن من الاستقلال التام عند النظر والتفكير في الآيات من أجل تفسيرها، يمكن أن نستخلص النتائج التالية:

- ظهور الصنعة النقدية لرشيد رضا في تفسيره من خلال مراجعة جهود السابقين بالتعقبات والاستدراكات.
- دقة الأسلوب النقدي عند رشيد رضا ببيان سبب وقوع المفسر في الخطأ، وجذور حصول هذا السبب.
- أكبر خلل منهجي يؤثر على الوصول إلى الحق في تفسير معاني الآيات هو عدم الاستقلال التام بالفهم.
- كثرة الروايات المستعملة في التفسير تشكل حائل بين المفسر وبين التفكير في معاني الآيات.
- تأثير الروايات المأثورة على التفسير يمكن في تقديس المفسر لها لاعتقاده أنها من عند المعصوم ﷺ.
- الروايات الإسرائيلية أحد أسباب ضعف التفسير بالمأثور، وخاص عند اشتباهها بالروايات المرفوعة.
- لا يكفي لقبول روايات أسباب النزول صحة الرواية فقط، بل يجب مراعاة السياق بحيث لا تتفكك وحدة الآيات.
- مذاهب المفسر خاصة المتعصبين منهم يؤثر على العملية التفسيرية، وقد يوصل المفسر إلى تحريف معاني الآيات، وتحميلها ما لا تطبق لكي توافق مذهبه.

(1) البغوي، تفسير البغوي. ج 1/ص 326.

(2) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ج 1/ص 158.

(3) النسفي، تفسير النسفي، ج 1/ص 218.

(4) ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج 1/ص 694.

6. قائمة المراجع والمصادر:

- ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن. (1422هـ). تفسير القرآن العظيم. السعودية: مكتبة مصطفى نزار.
- أحمد الشرباصي. (1962م). قصة التفسير. مصر: دار القلم.
- أحمد الجصاص. (1405هـ). أحاكم القرآن. لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- الأزهرى، محمد. (2001م). تهذيب اللغة. لبنان: دار إحياء التراث العربي. ط: 1.
- الألوسي، محمود. (1415هـ). تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. لبنان: دار الكتب. ط: 1.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (1440هـ). صحيح البخاري. لبنان: مؤسسة ناشرون. ط: 3.
- البغوي، الحسين. (1417هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن. دار طيبة للنشر والتوزيع. ط: 1.
- البيضاوي، عبد الله. (1318هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. لبنان: دار إحياء التراث العربي. ط: 1.
- ابن تيمية، أحمد. (1416هـ). مجموع الفتاوى. السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن تيمية، أحمد. (1980م). مقدمة في أصول التفسير. لبنان: دار مكتبة الحياة. ط: 1.
- جابر أبو بكر الجزائري. (1424هـ). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. السعودية: مكتبة العلوم والحكم. ط: 5.
- ابن جزي، محمد. (1416هـ). التسهيل في علوم التنزيل. لبنان: دار الأرقم. ط: 1.
- جلال الدين السيوطي جلال الدين المحلي. (بلا تاريخ). تفسير الجلالين. مصر: دار الحديث. ط: 1.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن. (1422هـ). زاد المسير في علم التفسير. لبنان: دار الكتاب العربي. ط: 1.
- الجوهرى، إسماعيل. (1407هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. لبنان: دار العلم للملايين. ط: 4.
- حسن بن محمد العسيري. (1436هـ). تعقبات شهاب الدين الألوسي على ناصر الدين البيضاوي من خلال كتابه روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني. السعودية، كلية أصول الدين، السعودية: جامعة أم القرى.
- أبو حيان الاندلسي. (1420هـ). البحر المحيط في التفسير. لبنان: دار الفكر. ط: 1.
- الرازي، محمد. (1420هـ). مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). لبنان: دار إحياء التراث العربي. ط: 3.
- رمزي نعناعة. (1390هـ). الإسرائيليات وأثرها في التفسير. سوريا ولبنان: دار القلم ودار البيضاء. ط: 1.
- الزجاج، إبراهيم. (1408هـ). معاني القرآن وإعرابه. لبنان: عالم الكتب. ط: 1.
- الزركشي، محمد. (1326هـ). البرهان في علوم القرآن. لبنان: دار إحياء التراث العربي. ط: 1.
- الزمخشري، محمود. (1407هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. دار الكتاب العربي. ط: 3.
- الزيلعي، عثمان. (1313هـ). تبين الحقائق كشف كنز الدقائق مع حاشية الشلبي. مصر: المطبعة الكبرى الأميرية. ط: 1.
- السرخسي، محمد. (بلا تاريخ). المبسوط. لبنان: دار المعرفة.

- أبو السعود، محمد. (بلا تاريخ). إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبو السعود). لبنان: دار إحياء التراث العربي.
- السمعاني، منصور أبو المظفر. (1418هـ). تفسير القرآن. دار الوطن. ط: 1.
- سهل التستري. (1433هـ). تفسير التستري. لبنان: دار الكتب العلمية. ط: 1.
- السيد، أحمد بن عمر. (1431هـ). تعقبات الإمام ابن كثير على من سبقه من المفسرين من خلال كتابه تفسير القرآن العظيم. السعودية، كلية أصول الدين، السعودية: جامعة أم القرى.
- السيوطي، عبد الرحمن. (بلا تاريخ). الدر المنثور. لبنان: دار الفكر.
- الشافعي، محمد بن إدريس. (1358هـ). الرسالة. مصر: مكتبة الحلبي. ط: 1.
- الشنقيطي محمد الأمين. (1415هـ). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. لبنان: دار الفكر.
- الطبري، محمد بن جرير. (1420هـ). جامع البيان في تأويل القرآن. مؤسسة الرسالة. ط: 1.
- طليمات، غازي مختار. (1418هـ). أثر التأويل النحوي في فهم النص. مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية. العدد: الخامس عشر.
- الطنطاوي، محمد السيد. (1998م). التفسير الوسيط للقرآن الكريم. مصر: دار النهضة.
- عائشة بنت الشاطئ. (بلا تاريخ). التفسير البياني للقرآن الكريم. مصر: دار المعارف. ط: 7.
- عبد الرحمن السعدي. (1420هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مؤسسة الرسالة. ط: 1.
- أبو عبيدة معمر بن المثنى. (1318هـ). مجاز القرآن. مصر: مكتبة الخانجي.
- ابن عطية، عبد الحق. (1422هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لبنان: دار الكتب العلمية. ط: 1.
- ابن فارس، أحمد. (1399هـ). معجم مقاييس اللغة. لبنان: دار الفكر.
- الفراء، يحيى بن زياد. (بلا تاريخ). معاني القرآن. مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة. ط: 1.
- فضل حسن عباس. (1498هـ). إتقان البرهان في علوم القرآن. الأردن: دار الفرقان. ط: 1.
- فهد الرومي. (1424هـ). تحريف المصطلحات القرآنية وأثرها في انحراف التفسير في القرن الرابع عشر. السعودية: مركز تفسير للدراسات القرآنية. ط: 1.
- القاسمي، محمد. (1418هـ). محاسن التأويل. لبنان: دار الكتب العلمية. ط: 1.
- ابن قتيبة، عبد الله. (1398هـ). غريب القرآن. لبنان: دار الكتب العلمية.
- القنوجي، محمد الصديق خان. (1412هـ). فتح البيان في مقاصد القرآن. لبنان: المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
- ابن كثير، إسماعيل. (1999م). تفسير القرآن العظيم. دار طيبة للنشر والتوزيع. ط: 2.
- الكعبي، عبد الله. (2007م). تفسير أبي القاسم الكعبي. لبنان: دار الكتب العلمية. ط: 1.
- الماوردي، علي بن محمد. (بلا تاريخ). النكت والعيون (تفسير الماوردي). لبنان: دار الكتب العلمية.
- محمد رشيد رضا. (1330هـ 1347هـ 1350هـ). مجلة المنار، المجلد: 15 والمجلد: 29 والمجلد: 32.
- محمد رشيد رضا. (1426هـ). تفسير المنار. لبنان: دار الكتب العلمية. ط: 3.

- محمد الطاهر بن عاشور. (1984م). التحرير والتنوير. تونس: دار التونسية للنشر.
- محمد أبو شهبه. (1408هـ). الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير. مكتبة السنة. ط: 4.
- محمد الشوكاني. (1414هـ). فتح القدير. سوريا ولبنان: دار ابن كثير ودار الكلم الطيب. ط: 1.
- محمد أبو زهرة. (بلا تاريخ). زهرة التفاسير. دار الفكر العربي.
- محمد حسين الذهبي. (بلا تاريخ). التفسير والمفسرون. مصر: مكتبة وهبة.
- مساعد الطيار. (1423هـ). أنواع التصنيف المتعلقة بالقرآن الكريم. السعودية: دار ابن الجوزي. ط: 2.
- مناع القطان. (1421هـ). مباحث في علوم القرآن. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. ط: 3.
- ابن منظور، محمد. (1414هـ). لسان العرب. لبنان: دار صادر. ط: 3.
- النسفي، عبد الله. (1419هـ). مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي). لبنان: دار الكلم. ط: 1.
- الواحدي، علي. (1415هـ). الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. سوريا ولبنان: دار القلم ودار الشامية. ط: 1.
- يونس الخطيب عبد الكريم. (بلا تاريخ). التفسير القرآني للقرآن. مصر: دار الفكر العربي.

7. Bibliography List

- Abd al-Rahman al-Sa'di. (1420 AH). Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan. Mu'assasat al-Risalah. 1st ed.
- Abu al-Su'ud, Muhammad. (n.d.). Irshad al-'Aql al-Salim ila Mazaya al-Kitab al-Karim (Tafsir Abi al-Su'ud). Lebanon: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
- Abu Hayyan al-Andalusi. (1420 AH). Al-Bahr al-Muhit fi al-Tafsir. Lebanon: Dar al-Fikr. 1st ed.
- Abu 'Ubaydah Ma'mar ibn al-Muthanna. (1318 AH). Majaz al-Quran. Egypt: Maktabat al-Khanji.
- Ahmad al-Jassas. (1405 AH). Ahkam al-Quran. Lebanon: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
- Ahmad al-Sharbasi. (1962 CE). Qissat al-Tafsir. Egypt: Dar al-Qalam.
- A'ishah bint al-Shati'. (n.d.). Al-Tafsir al-Bayani lil-Quran al-Karim. Egypt: Dar al-Ma'arif. 7th ed.
- Al-Alusi, Mahmud. (1415 AH). Tafsir al-Quran al-'Azim wa al-Sab' al-Mathani. Lebanon: Dar al-Kutub. 1st ed.
- Al-Azhari, Muhammad. (2001 CE). Tahdhib al-Lughah. Lebanon: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi. 1st ed.
- Al-Baghawi, Al-Husayn. (1417 AH). Ma'alim al-Tanzil fi Tafsir al-Quran. Dar Taybah lil-Nashr wa al-Tawzi'. 1st ed.
- Al-Baydawi, 'Abdullah. (1318 AH). Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil. Lebanon: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi. 1st ed.
- Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma'il. (1440 AH). Sahih al-Bukhari. Lebanon: Mu'assasat Nashirun. 3rd ed.
- Al-Farra', Yahya ibn Ziyad. (n.d.). Ma'ani al-Quran. Egypt: Al-Dar al-Misriyyah lil-Ta'lif wa al-Tarjamah. 1st ed.
- Al-Jawhari, Isma'il. (1407 AH). Al-Sihah Taj al-Lughah wa Sihah al-'Arabiyyah. Lebanon: Dar al-'Ilm lil-Malayin. 4th ed.

- Al-Ka'bi, 'Abdullah. (2007 CE). Tafsir Abi al-Qasim al-Ka'bi. Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah. 1st ed.
- Al-Mawardi, 'Ali ibn Muhammad. (n.d.). Al-Nukat wa al-'Uyun (Tafsir al-Mawardi). Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Al-Nasafi, 'Abdullah. (1419 AH). Madarik al-Tanzil wa Haqa'iq al-Ta'wil (Tafsir al-Nasafi). Lebanon: Dar al-Kalim. 1st ed.
- Al-Qanuji, Muhammad Siddiq Khan. (1412 AH). Fath al-Bayan fi Maqasid al-Quran. Lebanon: Al-Maktabah al-'Asriyyah lil-Tiba'ah wa al-Nashr.
- Al-Qasimi, Muhammad. (1418 AH). Mahasin al-Ta'wil. Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah. 1st ed.
- Al-Razi, Muhammad. (1420 AH). Mafatih al-Ghayb (Al-Tafsir al-Kabir). Lebanon: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi. 3rd ed.
- Al-Sam'ani, Mansur Abu al-Muzaffar. (1418 AH). Tafsir al-Quran. Dar al-Watan. 1st ed.
- Al-Sarakhsi, Muhammad. (n.d.). Al-Mabsut. Lebanon: Dar al-Ma'rifah.
- Al-Sayyid, Ahmad ibn Umar. (1431 AH). Ta'qibat al-Imam Ibn Kathir 'ala man sabaqahu min al-Mufassirin min khilal kitabihi Tafsir al-Quran al-'Azim. Saudi Arabia, College of Usul al-Din, Saudi Arabia: Umm al-Qura University.
- Al-Shafi'i, Muhammad ibn Idris. (1358 AH). Al-Risalah. Egypt: Maktabat al-Halabi. 1st ed.
- Al-Shanqiti, Muhammad al-Amin. (1415 AH). Adwa' al-Bayan fi Idah al-Quran bil-Quran. Lebanon: Dar al-Fikr.
- Al-Suyuti, 'Abd al-Rahman. (n.d.). Al-Durr al-Manthur. Lebanon: Dar al-Fikr.
- Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. (1420 AH). Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Quran. Mu'assasat al-Risalah. 1st ed.
- Al-Tantawi, Muhammad al-Sayyid. (1998 CE). Al-Tafsir al-Wasit lil-Quran al-Karim. Egypt: Dar al-Nahdah.
- Al-Wahidi, 'Ali. (1415 AH). Al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-'Aziz. Syria & Lebanon: Dar al-Qalam wa Dar al-Shamiyyah. 1st ed.
- Al-Zajaj, Ibrahim. (1408 AH). Ma'ani al-Quran wa I'rabuhu. Lebanon: Alam al-Kutub. 1st ed.
- Al-Zamakhshari, Mahmud. (1407 AH). Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil. Dar al-Kitab al-'Arabi. 3rd ed.
- Al-Zarkashi, Muhammad. (1326 AH). Al-Burhan fi 'Ulum al-Quran. Lebanon: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi. 1st ed.
- Al-Zayla'i, 'Uthman. (1313 AH). Tabyin al-Haqa'iq Kashf Kanz al-Daqa'iq ma'a Hashiyat al-Shalabi. Egypt: Al-Matba'ah al-Kubra al-Amiriyyah. 1st ed.
- Fadl Hasan 'Abbas. (1498 AH). Itqan al-Burhan fi 'Ulum al-Quran. Jordan: Dar al-Furqan. 1st ed.
- Fahd al-Rumi. (1424 AH). Tahrif al-Mustalahat al-Qur'aniyyah wa Atharuhu fi Inhiraf al-Tafsir fi al-Qarn al-Rabi' 'Ashar. Saudi Arabia: Markaz Tafsir lil-Dirasat al-Qur'aniyyah. 1st ed.
- Hasan ibn Muhammad al-Asiri. (1436 AH). Ta'qibat Shihab al-Din al-Alusi 'ala Nasir al-Din al-Baydawi min khilal kitabihi Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Quran wa al-Sab' al-Mathani. Saudi Arabia, College of Usul al-Din, Saudi Arabia: Umm al-Qura University.

- Ibn Abi Hatim al-Razi, 'Abd al-Rahman. (1422 AH). Tafsir al-Quran al-'Azim. Saudi Arabia: Maktabat Mustafa Nazar.
- Ibn al-Jawzi, 'Abd al-Rahman. (1422 AH). Zad al-Masir fi 'Ilm al-Tafsir. Lebanon: Dar al-Kitab al-'Arabi. 1st ed.
- Ibn 'Atiyyah, 'Abd al-Haqq. (1422 AH). Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-'Aziz. Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah. 1st ed.
- Ibn Faris, Ahmad. (1399 AH). Mu'jam Maqayis al-Lughah. Lebanon: Dar al-Fikr.
- Ibn Juzayy, Muhammad. (1416 AH). Al-Tashil fi 'Ulm al-Tanzil. Lebanon: Dar al-Arqam. 1st ed.
- Ibn Kathir, Isma'il. (1999 CE). Tafsir al-Quran al-'Azim. Dar Taybah lil-Nashr wa al-Tawzi'. 2nd ed.
- Ibn Manzur, Muhammad. (1414 AH). Lisan al-'Arab. Lebanon: Dar Sadir. 3rd ed.
- Ibn Qutaybah, 'Abdullah. (1398 AH). Gharib al-Quran. Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Ibn Taymiyyah, Ahmad. (1416 AH). Majmu' al-Fatawa. Saudi Arabia: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an.
- Ibn Taymiyyah, Ahmad. (1980 CE). Muqaddimah fi Usul al-Tafsir. Lebanon: Dar Maktabat al-Hayat. 1st ed.
- Jabir Abu Bakr al-Jaza'iri. (1424 AH). Aysar al-Tafasir li Kalam al-'Ali al-Kabir. Saudi Arabia: Maktabat al-'Ulm wa al-Hikam. 5th ed.
- Jalal al-Din al-Suyuti & Jalal al-Din al-Mahalli. (n.d.). Tafsir al-Jalalayn. Egypt: Dar al-Hadith. 1st ed.
- Manna' al-Qattan. (1421 AH). Mabahith fi 'Ulm al-Quran. Maktabat al-Ma'arif lil-Nashr wa al-Tawzi'. 3rd ed.
- Muhammad Abu Shuhbah. (1408 AH). Al-Isra'iliyat wa al-Mawdu'at fi Kutub al-Tafsir. Maktabat al-Sunnah. 4th ed.
- Muhammad Abu Zahrah. (n.d.). Zahrat al-Tafasir. Dar al-Fikr al-'Arabi.
- Muhammad al-Shawkani. (1414 AH). Fath al-Qadir. Syria & Lebanon: Dar Ibn Kathir wa Dar al-Kalim al-Tayyib. 1st ed.
- Muhammad al-Tahir ibn 'Ashur. (1984 CE). Al-Tahrir wa al-Tanwir. Tunisia: Al-Dar al-Tunisiyyah lil-Nashr.
- Muhammad Husayn al-Dhahabi. (n.d.). Al-Tafsir wa al-Mufasssirun. Egypt: Maktabat Wahbah.
- Muhammad Rashid Rida. (1330 AH, 1347 AH, 1350 AH). Majalat Al-Manar. Volumes: 15, 29, 32.
- Muhammad Rashid Rida. (1426 AH). Tafsir al-Manar. Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah. 3rd ed.
- Musa'id al-Tayyar. (1423 AH). Anwa' al-Tasnif al-Muta'alliqah bil-Quran al-Karim. Saudi Arabia: Dar Ibn al-Jawzi. 2nd ed.
- Ramzi Na'na'ah. (1390 AH). Al-Isra'iliyat wa Atharuha fi al-Tafsir. Syria & Lebanon: Dar al-Qalam wa Dar al-Bayda'. 1st ed.
- Sahl al-Tustari. (1433 AH). Tafsir al-Tustari. Lebanon: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah. 1st ed.